العدد (1747) السنة السابعة - الاربعاء (17) اذار 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

انتخابات

شعور بالإحباط من بطء فرز الأصوات في العراق

ترجمة :عمار كاظم محمد

في مركز لفرز الاصوات شرقي بغداد يجلس عشرات الرجال الذين يمثلون مختلف الاحزاب السياسية على منصة في احدى المدارس لمراقبة عد الاصوات حيث كانت العملية تجري بشكل دقيق فبعد ان تم ختم الاقتراعات في المراكز الانتخابية المحلية وصلت الى المركز في حاويات بلاستيكية كبيرة .قبل اجراء اي عملية فرز تم تدقيق اسم كل مقترع على قاعدة البيانات في الحاسوب وحينما بدأت عملية الفرز سجل مسؤولوا الانتخابات النتائج في اربعة نماذج منفصلة زيادة في الاجراءات . يقول عباس صباح احد مسؤولي مفوضية الانتخابات « الناس يريدون منا الاسراع لكن الامر معقد جدا انه يشبه عملية صنع سيارة رولز رايس بالطريقة اليدوية «.وبينما النتائج مازالت تتقاطر ببطء من مفوضية الانتخابات البرلمانية في العراق وبغياب فائزين بشكل واضح لحد الآن فان هناك احباطا عاما اخذ بالازدياد يوما بعد يوم . وقد عبر المسؤولون الامريكيون عن قلقهم بشكل خاص ذلك من كون الانتخابات العادلة تبدأ نتائجها بالظهور بشكل بطيء وغير عادل . بعض المسؤولين السياسين العراقيين يواصلون اعلان اتهامات بوجود عمليات تزوير في الانتخابات بما فيها مزاعم عن صناديق اقتراع تم اتلافها وتزويرها وبغياب النتائج النهائية فإن اشهراً من التحضيرات الحذرة للانتخابات يمكن ان تهدد .لقد صرفت ملايين الدولارات لضمان ظهور الانتخابات بشكل شفاف وموثوق يقول احد المراقبين الغربيين الذين يعملون في شؤون الانتخابات « هناك طريق واحد لتطمين شخص ما يخاف من النتائج هو ان تكون النتائج جاهزة للظهور بسرعة « يقول احد المسئولين هناك العديد من عمليات المراقبة الجديرة بالاحترام قد تم وضعها من قبل المفوضية العليا المستقلة للأنتخابات في العراق مضيفا « لكنها لو اخذت وقتا طويلا فانها ستأتي بنتائج عكسية وتضعف ثقة عامة الناس كلما ازداد التأخير « .هناك الآن نتائج تمهيدية جزئية في كل من محافظات العراق الثمان عشرة وهي تشير الى نتائج متقاربة جدا وقد حذر بعض المسئولين بان هناك فقط اجزاء من ١٢ مليون صوت قد تم فرزها ففي محافظات الجنوب تقاسم ائتلاف دولة القانون التابع لرئيس الوزراء العراقي نوري المالكي والائتلاف العراقي التابع لاحزاب سياسية اخرى اغلبية الاصوات كما ان النتائج المبكرة التي اعلنت في مدينة البصرة ثاني اكبر مدينة عراقية يوم الاحد اظهرت تقدم المالكي بشكل جيد في المناطق الغربية فقد اظهر تقدم قائمة اياد علاوي اما في محافظات اقليم كردستان فمن المتوقع ان تبقى سيطرة الاطراف الكردية على اراضيها .اذا ما استمرت هذه الاتجاهات فليس من المحتمل ظهور تحالفات بشكل رسمي فكل مقعد تسيطر عليه الاحزاب المختلفة في البرلمان الجديد الذي سيبلغ عدد اعضائه ٣٢٥ عضوا يمكن أن يصبح اداة مساومات حاسمة لأن موافقة اغلبية ثلثي الأعضاء سيكون ضروريا لأختيار رئيس الجمهورية والذي سيتولى بدوره تكليف كتلة الاغلبية بتشكيل الحكومة. من بين العديد من الاسئلة التي من المحتمل أن تجيب عليها الأسابيع والشهور القادمة هو فيما اذا كان الجمهور العراقي سيقبل نتائج الانتخابات بشكل مناسب وفيما اذا كان بعض السياسيين العراقيين سيكونون قادرين على الاعتراف بالهزيمة في الانتخابات . مسؤولون في الأمم المتحدة قالوا لاتوجد هناك ادلة كبيرة على مخالفات واسعة حتى الآن والاجراءات المتقنة كان القصد منها ضمان الشفافية ومسك المخالفات وهذا ربما يكون مسؤولا جزئيا عن بطء اجراءات الفرز فكل خطوة في تلك العمليات المعقدة كانت مفتوحة للمراقبين بمن فيهم الممثلون عن كل حزب سياسي . في مركز العد والفرز شرقي بغداد كان الجميع يراقب الجميع لذلك من الصعب العبث بالاصوات ، كان هناك حوالي ٣٠ ألف موظف يقومون بعملية الفرز والعد في المركز وقد تم طرح ٨٠٠ ورقة اقتراع غير صحيحة يقول صباح مسؤول الانتخابات « هناك ناس سيحاولون خداعنا بمحاولة التصويت مرتين « . بعد ان تم تدقيق أسماء الناخبين على قاعدة البيانات تم تأشير الصناديق بشريط أخضر وكان هناك مئات الرجال والنساء الذين يعملون بمناوبة لمدة ١٢ ساعة منذ يوم الانتخابات في السابع من شهر آذار الجاري جلسوا الى ست مناضد طويلة لتدوين الاصوات وقال احد مراقبي الاحزاب السياسية بان مسؤولي الانتخابات استمعوا الى الشكاوى المقدمة لهم بشكل متساهل فمثلا لم يكن يسمح لصناديق الاقتراع ان توضع على طاولات العد لمنع الموظفين من اضافة اصوات اخرى وحينما رأينا صندوقا على منضدة قمنا بإخبار المسؤولين الذين قاموا بتوبيخ المستخدمين وكان يجب ان يطردوهم . في بلاد حيث الخدمات الاساسية مثل الكهرباء وجمع القمامة سيئان فان ادخال جميع المعلومات لأكثر من ٥٠ ألف مركز انتخابي الى قاعدة البيانات المركزية وفعل ذلك مرتين لمنع الاحتيال يمثل تحديا لكن كلما اخذت عملية العد وقتا اطول خاف العراقيون من ان تخرج الامور عن السيطرة يقول علي غزال وهو عامل نهاري في بغداد « التأخير خاطىء وهو سيعطي الاحزاب السياسية إشارة للتدخل بشكل اكبر « فالازمة يمكن ان تبدأ مثل فقاعات صغيرة جدا والتأخير يعطيها الفرصة لكي تنمو ونحن كعراقيين نخشى أنها ربما تصل الى نقطة الاندفاع في الشارع العراقي، والخاسر الأكبر في ذلك هو الشعب العراقي عادة» .

عملية الفرز

عن : النيويورك تايمز

مأساة

عائلة عراقية عانت الألم و تتطلع بأمل إلى الوضع الجديد بعد الانتخابات

ترجمة : اسلام عامر

وضعت مروة ظلالاً ورديا ًفوق عينيها يحاكي لون وشاحها الناعم و ارتدت تنورة وحذاء ابيض من أفضل ما لديها من أحذية، وخرجت مروة برفقة إخوانها وأخواتها من بيتٍ بالٍ ذي ثلاث غرف يوضع في خانة البيوت المتجاوزة سائرين نحو مركز الانتخاب صبيحة يوم الأحد، لربما سيخفف دلوهم بأصواتهم من الألم الذي قاسوه بفقد والديهم اللذين لقيا مصرعيهما بسبب طلق ناري جاء من مصادمات منفصلة بين القوات الأمريكية والمسلحين، ولربما سيمحو دلوهم بأصواتهم ذكريات الحرب الطائفية التي كانت توتر الوضع ولربما سيكون ذلك دافعاً مشجعاً لمروة ذات الاثنين و العشرين ربيعاً لتحتفل بعيد ميلادها من جديد.تعد مروة واحدة من ملايين العراقيين الذين قاسوا على مدى السنوات السبع الماضية مرارة الأوضاع، فلم تكن أمام العراقيين بعد تلك النزاعات الطائفية الا فرصة الانتخابات الوحيدة التي من المؤمل ان تُحصدَ نتائجها حتى وان كانت متواضعة امام اعداد الضحايا التي قدمها العراق مجبراً، ومضى الأخوان والأخوات مرفوعي الرأس قاطعين الدرب الوعر المليء ببحيرات المياه الآسنة الثقيلة وأكوام الخردة على جانبي الطريق غير المعبد، سائرين بخطوات حذرة غادروا ذلك المكان المعقد حيثما يعيشون ويعيشٍ الآلاف غيرهم من العوائل المشردة التي بنت بيوتاً غير القانونية من السمنت في مكانٍ كان سابقا قاعدةً عسكرية .فذلك كل ما أمكنهم إيجاده بعد موت والدتهم في ٢٠٠٨ عندما تُركوا من دون أي شخص يرعاهم. أمل الإخوة في ان لا تخرجهم الحكومة من بيوتهم الغير قانونية تلك.وقالت مروة عن انتخابات يوم الأحد: «نحن نأمل ان تغير الانتخابات من حياتنا»، ففي كل يوم يمضي من تلك السنين السبعة تفقد تلك العائلة عضوا منها.وأضافت مروة: «فارق والداي الحياة فهل تستحق هذه الأوضاع فقدانهما»، كانت مروه قد هربت وعائلتها قبل حدوث حرب إسقاط النظام عام ٢٠٠٣ من منزلهم الواقع جنوب العاصمة بغداد ولجأوا الى أقاربهم شمال شرق العاصمة بغداد وعندما عادوا الى منزلهم بعد الحرب وجدوه قد صار حطاما جراء القصف الأمريكي.وقام والد مروة بإعادة البناء ووجد لهم مأوىً مع مئات العوائل في قاعدة عسكرية أخرى قريبة حيث وقع محمد والدها عقدا مع الجيش الأمريكي، وعندما كان يقود السيارة عند عودته الى المنزل في شهر أيار ٢٠٠٤ أصيب بوابل من الرصاص الذي تبادله الجيش الأمريكي والمتمردين، وقد طالبت العائلة بالتعويضات واحتفظوا برسالة الرفض التي تلقوها والتي أصبحت بالية بمرور الزمن مع شهادة وفاة والدهم وتقول شهادة الوفاة: «سبب الموت: رصاصات أمريكية» وبعد انقضاء اليوم السابع من الحداد هاجرت العائلة مرة ثانية واستقروا في مدينة الصدر في بغداد وبدأت أم مروة إيمان عبد الكريم بالعمل وتزوجت مروة بالرغم من تعلق قلبها برجل كانت تبادله الحب ذلك الرجل ذهب ضحية العنف في عام ٢٠٠٦.وقالت مروة ان زوجها قد اخبرها ليلة زواجها انه كان ينضم الى إحدى الجماعات المتمردة و تركته مروة بعد ان عرفت بذلك وبعد ان اخبرها عن الناس الذين قام بقتلهم. تحاول مروة وإخوانها البالغ عددهم ثمانية إخوة وأخوات بأن ينسوا وفاة والدهم من خلال الاحتفال مع أمهم بعيد ميلاد مروة في الأول من شهر كانون الثاني. وفي ربيع عام ٢٠٠٨ وفي الأحداث التي شنها المتمردون ضد الجيش الأمريكي و قواته ذهبت أم مروة، إيمان عبد الكريم ضحية لاطلاقة نارية طائشة عندما كانت تتسوق مع ابنها كرار الذي كان يبلغ ١٣ عاما و الذي شاهد موت امه بعينه ومن ذاك الحين لم تحتفل عائلة مروة بعيد ميلادها مجدداً.وكانت إيمان عبد الكريم قد ادخرت لولدها مبلغاً يقارب ٣,٥٠٠ مليون دينار و هو مبلغٌ كاف لتأثيث غرفة لزواجه في المستقبل لكن الأولاد بدلا من ذلك قاموا باستخدام تلك النقود لمراسيم دفن والدتهم و شراء قطعة ارض ليتم دفنها بالقرب من أبيهم.وقالت مروة «تمنينا ان نموت جميعا بعد ان مات والدانا» أخرجت مروة صندوقا مكتوبا عليه:»صندوق الحاجات الشخصية لمنتسبي الدفاع»، وكان الصندوق مليئا بالصور والتذكارات فقد تم إعطاؤها هذا الصندوق كهدية في عيد ميلادها عندما كان والدها يعمل مع الأمريكيين في الأيام التي سبقت تطور العنف ضد الجيش الأمريكي فقد كان يحمل هذا الصندوق في احد الأيام حاجاته الشخصية.»لن تعود الأيام الجميلة مطلقا»، قالت مروة وهي تنظر الى صورتها التي ظهرت مروة فيها مبتسمة بالقرب من والدها و والدتها، وأضافت: «لم أفكر من قبل بالمال او الطعام ولم يكن ثمة أي مهجرين كذلك»، ولا تغادر مروة وأختها غير المتزوجة وزوجة أخيها المنزل الا نادرا خوفا من فقدان شخص آخر من العائلة. لكنهم وجدوا حبل القوة الممتد عبر خوفهم ليجمعوا لأخيهم على النقود ليتمكن من تأثيث غرفة في بيتهم المبني تجاوزا ليستطيع في نهاية المطاف ان يتزوج.و قامت الفتيات بإعطاء على مجوهراتهن. ففي يوم الأحد عكست مروة التغيرات التي حصلت منذ حرب عام ٢٠٠٣ فعلى الرغم من فقدها والديها إلاّ أنّ شيئا لم يتغير :»فنحن لا نزال على ما اعتدنا عليه نحن فقراء ولا نزال كذلك»استيقظ الإخوة صباح يوم الأحد على أصوات الانفجارات الا أنهم بالرغم من ذلك ذهبوا ليدلوا بأصواتهم، وفي مركز انتخاب المهجرين تم إدراجهم في سجل الناخبين بحسب الأسماء. و لم يجد سوى ١٧ شخصا أسماؤهم في سجل الناخبين من بين المئات الذين قدموا للتصويت و ذلك وفقاً لقول المسؤولين. فللقيام بالتصويت يتوجب عليهم الذهاب الى مدينة الصدر شرقي بغداد حيث قتلت والدتهم و لم يكن ثمة أي سبيل للذهاب من شمال غربي بغداد الى شرقي بغداد وكان الإخوان جدّ خائفين من محاولة الذهاب الى هناك.فحالهم هي كحال الآلاف من الناس المسجلين الذين لم يستطيعوا إيجاد أسمائهم في مركز الناخبين وبذا لم يستطيعوا المشاركة في الانتخابات.»نحن ضائعون» قالت مروة تلك الكلمات و هي ترجع الى المنزل بإحباط كبير «نحن ضائعون».

مروة وعائلتهم

عن / الواشنطن بوست

مقبرة الأحزاب :الأفكار تموت أيضاً

عن / وكالة آي بي أس

لأفكار تموت أيضاً. وتكتظ مقبرة الأحزاب ببقايا تنظيمات أشعلت المشاعر وألهبت الجماهير ثم وقعت طي النسيان. فمن يتفق في أوروبا على الراديكالية في يومنا هذا، بعد أن كانت واحدة من أهم القوى السياسية (الوسط-اليسار) على مدى النصف الثاني من القرن التاسع عشر؟ وأين ذهبت«الأناركية»؟ والشيوعية الستالينية؟ وما الذي حدث لتلك الحركات الشعبية الجبارة وتعبئتها لملايين العمال والمزارعين والريفيين؟ هل كانت مجرد موضة عابرة؟ تقف الديمقراطية الاجتماعية الأوروبية الآن على حافة القبر جراء كل ما تنازلت عنه وتراجعت بشأنه بل وهجرته، فيبدو أن دورتها الحياتية قد أوشكت على الانتهاء.بيد أن ذلك يحدث في وقت تجتاز فيه غريمتها الأزلية -الرأسمالية المتناهية في الليبرالية- أحد أسوأ مراحلها، فكيف يمكن إذن أن تحتضر الديمقراطية الاجتماعية بينما تنغمس الرأسمالية متناهية الليبرالية في أزمة قاسية؟ الرد واضح: لأن الديمقراطية الاجتماعية عجزت عن توليد الحماسة الشعبية الواجبة، وذلك نتيجة لضعف استجابتها للمشاكل الاجتماعية الملحة القائمة، فتتلمس الديمقراطية الاجتماعية زعامتها دون بورصة أو نظرية، من دون تنظيم أو أفكار، دون مذهب أو توجه، ودون هويته، وهذا أدهى وأدل. الديمقراطية الاجتماعية كانت تنظيما أُفترض أنه أشعل ثورة، لتنصرف عنها فيما بعد. كانت أحزاب العمال، لتنحسر اليوم كحزب لطبقة حضرية متوسطة ومرتاحة، لقد دللت الانتخابات الأخيرة على أن الديمقراطية الاجتماعية الأوروبية لم تعد تعرف كيف تستجذب ملايين الناخبين، أولئك الذين يقعون ضحية عالم ما بعد التصنيع الوحشي الذي أحضرته العولمة، إنهم أولئك الملايين من العاملين «القابلين للاستعمال لمرة واحدة»، والفقراء الجدد في الضواحي، والمهمشين، والمتقاعدين حتى لو كانوا في سن العمل، والشباب المعرضين للخطر، وعائلات الطبقة المتوسطة المهددة بالعوز، وعامة كل الفئات التي أحلت صدمة النيوليبرالية اللعنة بها، في منظور كل هذه الملايين، لم تعد الديمقراطية الاجتماعية قادرة فيما يبدو على تقديم رسالة أو حل وأعطت الانتخابات الأوروبية في يونيو/ ٢٠٠٩،حزيران مؤشراً واضحاً على حالتها الكارثية.فقد تقهقرت غالبية الأحزاب الديمقراطية الاجتماعية الحاكمة تقهقرا مدويا، وكذلك الأمر بالنسبة لنظيراتها المعارضة، خاصة في فرنسا وفنلندا، إذ عجزت عن إقناع المصوتين بإن لديها ردا على التحديات الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على غرق سفينة الرأسمالية، ودليل آخر على فشل الديمقراطيين الاجتماعيين في تبني منظورا مختلفا عن منظور قيادة الإتحاد الأوروبي، ما قدمه رئيسا وزراء أسبانيا خوسيه لويس ثاباتيرو، وبريطانيا غوردون براون، من دعم مخزي لانتخاب جوزيه مانويل باروسو -السياسي متطرف الليبرالية- كرئيس للمفوضية الأوروبية.والمعروف أن جوزيه مانويل باروسو كان هو «الرجل الرابع» في قمة جزر أزوريس في مارس ٢٠٠٣ التي اجتمع فيها جورج بوش وطوني بلير وخوسيه ماريا أثنار، لاتخاذ قرارهم في حرب العراق.وقد يجدر التذكير بأن الديمقراطيين الاجتماعيين كانوا يمارسون الحكم في ١٥ دولة أوروبية في عام ٢٠٠٢، أما الآن، وعلى الرغم من إفلاس الليبرالية المتطرفة اجتماعيا وأخلاقيا وبيئيا جراء الأزمة المالية، يحكم الديمقراطيون الاجتماعيون مجرد خمس دول، الا وهي أسبانيا، اليونان، البرتغال، المجر، والمملكة المتحدة، فهم لم يعجزوا فقط عن اغتنام الفرصة، بل وسينتهي الأمر بحكومات ثلاث دول منها -اليونان، أسبانيا، البرتغال- بأن تفقد المزيد من مصداقياتها وشعبيتها تحت وطأة أزمة الأسواق المالية والديون، الآن وقد شرعت في تنفيذ برامج التقشف والسياسات غير الشعبية الوليدة عن منطق الاتحاد الأوروبي ومن يقوده، فالواقع أن تنصل الديمقراطيين الاجتماعيين الأوروبيين لمبادئهم وأصولهم قد أصبح داءً مزمناً، فقد قرروا منذ سنوات تبني مذهب الخصخصة، وتقليص ميزانيات الإنفاق على المواطنين، والمناداة برفع سن التقاعد، وتفكيك القطاع العام، وتشجيع اندماج الشركات العملاقة، وتدليل المصارف. فتحولت الديمقراطية الاجتماعية رويداً.. رويدا ودون تأنيب للضمير، إلى ليبرالية اجتماعية، وأسقطت من أولوياتها أهدافا كانت تشكل جزأ لا يتجزأ من تركيبتها الحيوية كالعمالة للجميع، والدفاع عن المنافع الاجتماعية المكتسبة، وتنمية الخدمات والمرافق العامة، واستئصال الجوع والفقر.فحتى ثلاثينيات التسعينيات كانت الديمقراطية الاجتماعية، بدعم من اليسار والنقابات، تتصدى لمحاولات زحف الرأسمالية، من خلال مبادرات مبتكرة وتقدمية: حق الاقتراع للجميع، التعليم المجاني للجميع، حق العمل للجميع، والتأمينات الاجتماعية للجميع، وغيرها. أما الآن، فتفتقر الديمقراطية الاجتماعية الأوروبية إلي رؤية اجتماعية جديدة. لقد تغيرت الأزمان وغلب حتى على أقل المقتدرين، القول القائل بأن الاستهلاكية قد انتصرت ومعها الرغبة في الثراء والمتعة والوفرة.وفي مواجهة مذهب التمتع المهيمن هذا، المختوم بشكل دائم في أذهان الناس عن طريق الإعلانات بدون هوادة وتلاعب وسائل الإعلام، لم يجسر قادة الديمقراطية الاجتماعية الوقوف ضد التيار. فقد عملوا على إقناع أنفسهم بأنفسهم أنه من غير المؤكد أن الرأسماليين يثرون على حساب استغلال العمال، وإنما العكس تماما، أي أن الفقراء يستفيدون من الضرائب التي يدفعها الأغنياء، وأصبحوا يعتقدون أن «الاشتراكية ليست ممكنة إلا عندما تتجاوز المحنة السعادة، وتفوق المعاناة السرور، وتنتصر الفوضى على الهيكل»، على حد تعبير الفيلسوف الإيطالي سيموني رافاييل، ومع ذلك، وفي المقابل، قد نكون نشهد في بعض بلدان أمريكا الجنوبية (بوليفيا وإكوادور وفنزويلا) ولادة جديدة متميزة بالقوة والإبداع لاشتراكية القرن ٢١ الجديدة، فيما تدق الأجراس في أوروبا من أجل ديمقراطية اجتماعية).

قراءة

بايدن يسعى لرعاية محادثات السلام في الشرق الأوسط

ترجمة :علاء خالد غزالة

بذل نائب الرئيس الأميركي، جو بايدن، والذي قام بزيارة غير مريحة الى منطقة الشرق الأوسط، جهودا حثيثة يوم الخميس من اجل الإبقاء على الآمال بعقد محادثات السلام حيّة وسط الغضب الفلسطيني بشأن خطط إسرائيل لإقامة أبنية جديدة في المناطق المتنازع عليها في القدس.وعلى الرغم من التعهدات التي قدمها الفلسطينيون بالمشاركة في محادثات السلام المقررة الأسبوع القادم، فإنهم هددوا بان ينأوا بأنفسهم عنها اذا لم تتخلَ إسرائيل عن خططها المعلنة بإنشاء ١،٦٠٠ وحدة سكنية في القدس الشرقية. وضغط الفلسطينيون على الولايات المتحدة من اجل إقناع إسرائيل بالعدول عن موقفها حول المشروع. وعلى الرغم من ان الأميركيين قد أعربوا عن عدم ارتياحهم حيال التصرفات الإسرائيلية، فانهم أشادوا باعتذار الحكومة الإسرائيلية عن توقيت الإعلان، وان لم يفعل الإسرائيليون شيئا لإلغاء هذه الخطة.فقد صرح صائب عريقات، المفاوض الفلسطيني الأقدم، لإذاعة صوت فلسطين ان رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، لن يشارك في المحادثات المتوقعة اذا لم تتخلَ إسرائيل عن المشروع. لكن مصادر إعلامية أخرى اقتبست عن عريقات قوله ان عباس لم يكن يضع شروطا مسبقة للمشاركة الفلسطينية، بل انه كان يأمل ان تعمل الولايات المتحدة على إقناع إسرائيل بتجميد ذلك المشروع.وجاء هذا التصريح بينما كان بايدن يقوم بتعبئة القادة من كلا الطرفين سعيا لإنقاذ المحادثات. وتحدث بايدن هاتفيا، عصر الخميس، مع كل من عباس ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو. كما قام مسؤولون أميركيون آخرون في واشنطن بالاتصال بالقادة من مختلف أنحاء الشرق الوسط، باذلين جهودا جبارة لإنقاذ هذه المحادثات. وقال المسؤولون الأميركيون أنهم مازالوا يتوقعون ان يشارك الفلسطينيون في المفاوضات.على ان حالة عدم اليقين هذه تشير الى مقدار تهافت جهود محادثات السلام هذا الأسبوع، وذلك اثناء زيارة بايدن الى إسرائيل والضفة الغربية لحث كلا الطرفين على البدء بمحادثات غير مباشرة بعد انقطاع دام عاما كاملا.وبدأ التحول في المواقف يوم الخميس حينما قال المسؤولون الإسرائيليون انهم ينوون بناء بيوت للمتدينيين الاسرائليين في ناحية تسمى رامات شالمو. أدى هذا التصريح الى إحراج واغضاب بايدن، ما حدا به الى انتقاد إسرائيل بكلمات قوية على غير العادة، على مدى اليومين اللاحقين، في الوقت الذي التقى فيه بالمسؤولين الاسرائليين وكبار القادة الفلسطينيين.وبالمثل، ادت هذه الحادثة الى إضعاف الدعم الفلسطيني، المهزوز أصلا، للمحادثات الجديدة. كما لم يظهر الإسرائيليون الا حماسة ضعيفة حول خطط المحادثات غير المباشرة، والمقرر ان تجرى بوساطة الولايات المتحدة، حيث انهم يفضلون المفاوضات المباشرة.وكان الفلسطينيون قد انسحبوا من المحادثات المباشرة في كانون الأول من عام ٢٠٠٨، في الوقت الذي شنّت فيه إسرائيل عدوانها على قطاع غزة. وحصل عباس مؤخرا على الدعم من قادة الدول العربية من اجل العودة للمفاوضات، حتى وان لم تعلق إسرائيل أعمال البناء المثيرة للجدل.يذكر ان عريقات قال في مقابلته الإذاعية انه يتوقع ان يبلغه المبعوث الأميركي للشرق الأوسط، جورج ميتشيل، حينما يعود الى المنطقة في الأسبوع المقبل، فيما اذا كان قد نجح في إقناع إسرائيل بالعدول عن خططها لإقامة المزيد من الأبنية في المستوطنات.وقال المتحدث الفلسطيني ان عباس اخبر بايدن بان «على الإدارة الأميركية ان تعمل على إلغاء القرار الإسرائيلي المتعلق بالمستوطنات» وانه «سيكون من الصعب عليه ان يعود الى المفاوضات قبل إلغاء ذلك القرار»، وأضاف عريقات: «اذا أصرت إسرائيل على هذه النشاطات في المستوطنات، فانها ستكون مسؤولة وحدها عن تخريب جهود المجتمع الدولي لاحلال السلام».ودعا بايدن، في خطبة القاها بجامعة تل أبيب، كلا الطرفين الى بذل المزيد من الجهود، قائلاً: ان الموقف الحالي قد يغدو أكثر تعقيدا، مضيفا: «الحالة الراهنة غير مستقرة».على ان بايدن حيّا البيان الصادر عن نتنياهو والذي يرى ان مشروع مستوطنة رامات شالومو سوف يستغرق وقتا طويلا لإنشائه، بحيث ان هذه القضية قد تصبح غير ذات أثر في الوقت الذي تنجز فيه المفاوضات حول السيطرة على القدس، وقال نتنياهو ان الموافقات على المشروع «سوف تستغرق أكثر من سنة على الأرجح، كما ان البدء في أعمال الإنشاءات سوف يستغرق أعواما عدة.» بيد ان الموقف الإسرائيلي يؤكد ان إقامة المستوطنات في القدس الشرقية أمر مناسب وقانوني ، كما ان نتنياهو لم يُشر الى انه لن يصادق على المشروع. وكان القادة الإسرائيليون قد أمروا المسؤولين الحكوميين الآخرين بتجنب الإعلانات المثيرة للمتاعب حول مشاريع الإنشاءات في المستوطنات، مثل الإعلان الذي صدر يوم الخميس.وقال انه قام شخصيا «بالإعراب عن عدم رضاه» لوزير الداخلية الإسرائيلي، وسافر بايدن الى عمان، عاصمة الأردن، عصر الخميس للتباحث مع الملك عبد الله الثاني حول محادثات السلام وقضايا أخرى قبل عودته الى واشنطن يوم الجمعة.

جوزيف بايدن

عن / لوس أنجلز تايمز